

٣٨ الجنة ونعيمها (١)

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٠٢] آل

عمران: ١٠٢ .

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [١] النساء: ١ .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [٧١] [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المؤمنون : عباد الله حديثنا معكم بمشيئة الله عزَّوجلَّ في هذه الجمعة المباركة عن الجنة ونعيمها.

إخوة الإيمان : الجنة هي دار المتقين الأبرار الطيبين الأخيار.

الجنة هي دار المطيعين للعزیز الغفار ، تلك الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، واقراءوا إن شئتم قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧].

عباد الله: قال الله تعالى: ﴿ وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣١) الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٣٢) [النحل: ٣١-٣٢].

قال الإمام السعدي رحمه الله، في تفسيره^(١): طيبين أي طاهرين مطهرين من كل نقص ودنس يتطرق إليهم ويخل في إيمانهم . فطابت قلوبهم بمعرفة الله ومحبته ، وألستهم بذكره والثناء عليه ، وجوارحهم بطاعته والإقبال عليه.

الجنة : هي دار الصالحين من الآباء والأزواج والذرية ، قال تعالى: ﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ (٢٣) سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (٢٤) [الرعد: ٢٣-٢٤].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله: « أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقراءوا إن شئتم » ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾

(١) تيسير الكريم الرحمن ج ٣ (٦٦).

جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ السجدة: ١٧. (١)

فاسلك طريق المتقين وظن خيراً بالكريم
واذكر وقوفك خائفاً والناس في أمر عظيم
إما إلى دار الشقاوة أو إلى العز المقيم
فاغنم حياتك واجتهد وتب إلى الرب الرحيم

معاشر المسلمين: إنها الجنة دار السلام كما قال تعالى في كتابه الكريم:
﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٦].

فالله سمى الجنة دار السلام، لسلامتها من جميع الآفات والنقائص،
وذلك لكمال نعيمها وتمامه وبقائه وحسنه من كل وجه، ولأن أهلها يسلمون
من العذاب كما قال الله تعالى: ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾ [ق: ٣٤].
والملائكة تسلم عليهم كما قال تعالى: ﴿ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى
الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٤]. يسلم عليهم من فوقهم كما قال ، ويسلم بعضهم
على بعض كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا إِلَّا قِيلاً سَلَامًا
سَلَامًا ﴾ [الواقعة: ٢٥- ٢٦].

بل إن الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يسلم عليهم من فوقهم: ﴿ سَلِّمٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ
رَحِيمٍ ﴾ [يس: ٥٨].

إنها الجنة جنة المأوى، لأنها مأوى عباد الله الصالحين، وتأوي إليها أرواح
الشهداء وجبريل والملائكة والمؤمنون قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات: ٤٠- ٤١].

(١) البخاري برقم (٤٧٨٠) ومسلم برقم (٢٨٢٤).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [النجم: ١٥].
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا
 بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٩].

إنها الجنة جنة عدن كما قال تعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ
 بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ [مريم: ٦١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنًا
 طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف: ١٢].

وسميت بذلك من الإقامة والدوام والتوطن فيها.

إنها الجنة جنة الفردوس ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَرِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ
 يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١٠-١١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾
 خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف: ١٠٧-١٠٨].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ^(١): فجنة الفردوس نزل، وضيافة لأهل
 الإيمان والعمل الصالح، وأي: ضيافة أجل وأكبر، وأعظم من هذه
 الضيافة، المحتوية على كل نعيم، للقلوب، والأرواح، والأبدان، وفيها
 ما تشتهيهِ الأنفس. وتلذ الأعين، من المنازل الأنيقة، والرياض الناضرة،
 والأشجار المثمرة. والطيور المغردة المشجية، والمآكل اللذيذة، والمشارب
 الشهية، والنساء الحسان، والخدم، والولدان، والأنهار السارحة، والمناظر
 الرائقة، والجمال الحسي والمعنوي، والنعمة الدائمة، وأعلى ذلك وأفضله
 وأجله، التنعم بالقرب من الرحمن ونيل رضاه، الذي هو أكبر نعيم الجنان،

(١) تيسير الكريم الرحمن ج٣ (٢٠٩-٢١٠).

والتمتع برؤية وجهه الكريم، وسماع كلام الرؤوف الرحيم، فله تلك الضيافة، ما أجلها وأجملها، وأدومها وأكملها»، وهي أعظم من أن يحيط بها وصف أحد من الخلائق، أو تخطر على القلوب، فلو علم العباد بعض ذلك النعيم علماً حقيقياً يصل إلى قلوبهم، لطارت إليها قلوبهم بالأشواق، ولتقطعت أرواحهم من ألم الفراق، ولساروا إليها زرافات ووحداناً ولم يؤثروا عليها دنيا فانية، ولذات منغصة متلاشية، ولم يفوتوا أوقاتاً تذهب ضائعة خاسرة، يقابل كل لحظة منها من النعيم من الحقب آلاف مؤلفة، ولكن الغفلة شملت، والإيمان ضعف، والعلم قل، والإرادة وهت فكان ما كان، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأسماء الجنة كثيرة معلومة.

أيها المؤمنون: إنها الجنة التي غرسها الله بيده روى مسلم في صحيحه^(١) عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إن رسول الله ﷺ قال: «سأل موسى ربه، ما أدنى أهل الجنة منزلة، قال: هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي رب، كيف وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم^(٢)، فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك، ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتتهت نفسك، ولذت عينك، فيقول: رضيت رب، قال: رب، فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت^(٣) غرست^(٤) كرامتهم بيدي،

(١) مسلم برقم (١٨٩).

(٢) قال القاضي عياض هو ما أخذوه من كرامة مولاهم وحصلوه.

(٣) أردت: اخترت واصطفيت.

(٤) غرست: اصطفيتهم وتوليتهم فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير.

وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر» قال: ومصدقه (١) في كتاب الله عزَّجَلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «خلق الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أربعة أشياء بيده، العرش وجنات عدن وآدم والقلم» (٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (٣)

سبحان من غرست يداه جنة ال فردوس عند تكامل البنيان
ويدها أيضاً أتقنت لبنائها فببارك الرحمن أعظم بان

عباد الله: الجنة هي سلعة الله الغالية، ففي مستدرك الحاكم (٤) عن أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة».

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (٥)

يا سلعة الرحمن لست رخيصة بل أنت غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن ليس يناها في الألف إلا واحد لا اثنان
يا سلعة الرحمن ماذا كفؤها إلا أولو التقوى مع الإيمان

(١) مصداقه: دليله وما يصدقه.

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي ج ٢ (١٢٦) برقم (٦٩٣) وإسناده صحيح، بتحقيق عبد الله الحاشدي.

(٣) شرح النونية للشيخ هراس ج ٢ (٣٩٥).

(٤) مستدرك الحاكم ج ٤ (٣٠٨) وهو حسن.

(٥) شرح النونية للشيخ هراس ج ٢ (٤٤١).

يا سلعة الرحمن سوقك كاسد بين الأراذل سفلة الحيوان
يا سلعة الرحمن أين المشتري فلقد عرضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطب فالمهر قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمن كيف تصبر الـ خطاب عنك وهم ذوو إيمان

إخوة الإيمان؛ قد دعا الله عباده المؤمنين إلى الجنة والمغفرة فأين المسابقون إلى الجنات؟ وأين المسارعون إلى فعل الطاعات والخيرات؟ .

يقول رب الأرض والسموات في كتابه الكريم: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢١].

ويقول جلَّ جلاله: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [يونس: ٢٥].

فالله يذكر الدنيا وسرعة زوالها وفنائها واضمحلالها ، ثم يدعو عباده إلى الجنة والمغفرة ويرغبهم في الجنة ، ويلفت أنظارهم إليها ، لذلك لا تجد - يا أخا الإيمان - غالباً آية تدم الدنيا إلا يأتي المدح بعدها للأخرة ، وهذا كثير في القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَأَخْطَلُ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْيَنْتَ وَظَرَكَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتْنَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس: ٢٤].

ثم قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ ﴾ .

ويقول تبارك وتعالى: ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ مَّعَمٌ

بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرُوا فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ
فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ ﴿ [الحديد : ٢٤] .

وبعد هذا التحقير لهذه الدنيا ووصفها بما سمعتم ، دعا عباده إلى
المسابقة إلى الجنة والمغفرة ، فقال عز شأنه : ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ
فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد : ٢١] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ بَلْ تُوْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ ﴾
[الأعلی : ١٦- ١٧] .

فالدنيا دنية فانية، والآخرة شريفة باقية، فكيف يؤثر عاقل ما يفنى على
ما يبقى؟، هذا والله لا يفعله عاقل .

وصدق من قال :

ولا خير في الدنيا لمن يكن له من الله في دار المقام نصيب
فإن تعجب الدنيا رجالاً فإنها متاع قليل والزوال قريب

اللهم يا من منحت الأصفياء منازل الحق ، ومدى الغايات ، اجعلنا
من أهل الجنة .

اللهم يا واهب المواهب ، ومجزل الرغائب ، أمنن علينا بدخول الجنة .
أقول ما سمعتم ، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ، ولسائر
المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله جعل جنة الفردوس لعباده نولاً ، ويسر المكلفين للأعمال ،
وهداهم النجدين ليلوهم أيهم أحسن عملاً ، وصلى الله وسلم على محمد
وعلى آله وأصحابه ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

أما بعد :

فيا أيها المؤمنون : من دخل الجنة ينعم ولا يبأس ، ويخلد ولا يموت ،
لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه ، فيها النعيم المقيم والملك الكبير ، وفيها
ما تشتهيهِ الأنفس وتلد الأعين يقول تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا
وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ
﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ [التوبة : ٢٠ - ٢٢] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴿
[الصفات : ٦٠ - ٦١] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُمٍ ﴿٢٥﴾ خِتْمُهُ مِسْكٌ
وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا
الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ [المطففين : ٢٢ - ٢٨] .

وقال جلت عظمته : ﴿ يَتَعَبَّدُونَ لَكَ لَوْ كُنُوا يَدْرُسُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَا أَنْتُمْ تُخَزَّنُونَ
﴿٦٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ

وَأَرْوَجَكُمْ مُحَبَّرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ [الزخرف: ٦٨- ٧٣].

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿٥١﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضَلَّامِن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ [الدخان: ٥١- ٥٧].

وروى مسلم في صحيحه ^(١) عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً» فذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿٥٦﴾ وَتُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٧﴾ [الأعراف: ٤٣].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، قال: «من يدخل الجنة ينعم لا يبأس» ^(٢)، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه» رواه مسلم ^(٣).

أيها المؤمنون: لقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين وغيرهم يتسابقون إلى الجنة، ويسارعون إليها أشد المسارعة.

(١) مسلم برقم (٢٨٣٧)

(٢) ولا يبأس: أي يصيبكم بأس، وهو شدة الحال.

(٣) مسلم برقم (٢٨٣٦).

وهذه بعض الأمثلة التي تدل على مدى حبهم للجنة ، واشتياقهم لها :

فهذا أنس بن النظر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ روى الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه^(١) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: غاب عمي أنس بن النظر عن قتال بدر، فقال: «يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع»، فلما كان يوم أحد، وانكشف المسلمون، قال: «اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء، - يعني المشركين - ثم تقدم»، فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: «يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النظر إني أجد ريحها من دون أحد»، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح، أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته بناناه .

قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].»

وهذا عمير بن الحمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضاً من المسابقين فقد روى مسلم في صحيحه^(٢) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض»، قال: - يقول عمير بن الحمام الأنصاري: - يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: «نعم»، قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يملكك على قولك بخ بخ؟» قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال:

(١) البخاري برقم (٢٨٠٥) وأخرج مسلم الجزء الأخير منه برقم (١٦٧٥).

(٢) مسلم برقم (١٩٠١).

«فإنك من أهلها»، فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها حياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وهذا جعفر الطيار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جعل يرتجز ويقول في مؤته شوقاً إلى الجنة.
يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيده أنسابها
علي إذ لاقيتها ضرابها

وهذا أيضاً عمرو بن الجموح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المسابقين إلى الجنة ففي مُسند الإمام أحمد (١) عن أبي قتادة أنه حضر ذلك قال: أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة؟، وكانت رجله عرجاء، فقال رسول الله ﷺ: «نعم». فقتلوه يوم أحد هو وابن أخيه ومولى لهم، فمر عليه رسول الله ﷺ فقال: «كأنني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة». فأمر رسول الله ﷺ بهما وبمولاهما فجعلوا في قبر واحد.

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقول: «لما طعن حرام بن ملحان وكان في غزوة ذي قرد وكان خال أنس يوم بئر معونة، قال: بالدم هكذا فنضحته على وجهه ورأسه، ثم قال: فزت ورب الكعبة» رواه البخاري (٢).

وهذا الأخرم الأسدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: يا سلمة، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر، وتعلم أن الجنة حق، والنار حق، فلا تحل بيني وبين

(١) أحمد برقم (٢٢٥٥٣) وسنده حسن.

(٢) البخاري برقم (٤٠٩٢).

الشهادة، قال: فخليته، فالتقى هو وعبد الرحمن، قال: فعقر بعبد الرحمن فرسه، وطعنه عبد الرحمن فقتله، وتحول على فرسه ولحق أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ بعبد الرحمن، فطعنه فقتله. رواه مسلم^(١)

أولئك أبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجمع

وقال آخر:

كرر عليّ حديثهم يا حادي فحديثهم يُجلي الفؤاد الصادي

وقال آخر:

سلام من الرحمن نحو جنابهم فإن سلامي لا يليق ببابهم

هكذا الصحابة منحهم الله التوفيق والهداية والشوق العظيم إلى الجنة، فبدلوا أرواحهم في سبيل نصره هذا الدين، وضحوا بكل غالٍ ونفيس من أجل الوصول إلى الجنة، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

وهذا كثير بن مرة ذكروا عنه أنه قال: إن من المزيد في الجنة أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول، ماذا تريدون أن أمطر كم؟ فلا يتمنون شيئاً إلا أمطروا.

قال كثير: لئن الله أشهدني ذلك لأقولن أمطرنا جواري مزيّنات.^(٢)

قال الإمام العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ عن هذه السحابة:^(٣)

ويظلمهم إذ ذاك منه سحابة تأتي بمثل الوابل الهتان

(١) مسلم برقم (١٨٠٧).

(٢) صلاح الأمة للعفاني ج ٥ (٦٩٠).

(٣) شرح النونية للشيخ هراس ج ٢ (٤٢٧).

بيناهم في النور إذ غشيتهم سبحان منشيها من الرضوان
 فتظل تمطرهم بطيب ما رأوا شهباً له في سالف الأزمان
 فيزيدهم هذا جمالاً فوق ما لهم وتلك مواهب المنان

فيا أخي المسلم، احذر أن تقدم على جنة عرضها السماوات والأرض
 وليس فيها موضع قدم.
 وقد أحسن من قال:

وجنات عدن زخرت ثم أزلفت لقوم على التقوى دواماً تبتلوا
 بها كل ما تهوى النفوس وتشتهي وقرة عين ليس عنها تحول

نسأل الله العلي القدير أن يجعلنا من أهل جنات النعيم ، اللهم نجنا من
 النار وأعذنا من دار الخزي والبوار ، وأسكننا برحمتك دار المتقين الأبرار،
 اللهم ارزقنا الخلد في جناتك وأحل علينا فيها رضوانك ، وارزقنا لذة
 النظر إلى وجهك والشوق إلى لقاءك ، من غير ضراء مُضرة ولا فتنة مُضلة .
 والحمد لله رب العالمين .



٣٩ الجنة ونعيمها (٢)

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٠٢] آل

عمران: ١٠٢ .

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [١] النساء: ١ .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] ﴿يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [٧١] [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المؤمنون : عباد الله حديثنا معكم في هذه الجمعة المباركة بمشيئة الله وتوفيقه عن وصف الجنة ، التي أعدها الله لعباده المؤمنين ، وإن الحديث عن الجنة لشييق ومحبوب إلى النفوس المؤمنة وكيف لا يكون شيقا ، وهم يسمعون الحديث عن جنة عرضها السماوات والأرض ، يسمعون الحديث

عن الجنة التي هي دار كرامة الله ورحمته.

عباد الله : لقد دعا الله عباده إلى الجنة والمغفرة.

فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۗ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢١].

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [يونس: ٢٥].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ^(١): فإن سألت عن أرضها وتربتها فهي المسك والزعفران وإن سلالت عن سقفها فهو عرش الرحمن وإن سألت عن ملاطها فهو المسك الأذفر ، وإن سألت عن حصائها فهو اللؤلؤ والجوهر ، وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب وإن سألت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة لا من الحطب والخشب ، وإن سألت عن ثمرها فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلى من العسل وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل وإن سألت عن أنهارها ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّرْبِ بَيْنَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ۖ وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٥]

وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور، وإن سألت عن آنتهم فانية الذهب والفضة في صفاء القوارير ، وإن سألت عن سعة أبوابها فين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام ، وإن سألت عن تصفيق الرياح لأشجارها فإنها تستفز بالطرب

(١) حادي الأرواح ص(٢٠٢) وما بعدها بتصرف.

لمن يسمعها وإن سألت عن ظلها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها وإن سألت عن سعتها فأدنى أهلها يسير في ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة الفي عام وإن سألت عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلاً من تلك الخيام ، وإن سألت عن علاليها وجواسقها فهي غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وإن سألت عن ارتفاعها فانظر إلى الكوكب الطالع أو الغارب في الأفق الذي لا تكاد تناله الأبصار وإن سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب وإن سألت عن فرشها فبطائنها من استبرق مفروشة في أعلى الرتب وإن سألت عن أرائكها فهي الأسرة عليها البشخانات وهي الحجال مزررة بأزرار الذهب فما لها من فروج ولا خلال وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم فعلى صورة القمر وإن سألت عن أسنانهم فأبناء ثلاث وثلاثين على صورة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبِي الْبَشَرِ، وإن سألت عن سماعهم فغناء أزواجهم من الحور العين وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبين وأعلى منها خطاب رب العالمين وإن سألت عن مطاياهم التي يتزاورون عليها فنجائب إن شاء الله مما شاء يسير بهم حيث شاءوا من الجنان وإن سألت عن حليهم وشارتهم فأساور الذهب واللؤلؤ على الرؤوس ملابس التيجان وإن سألت عن غلمانهم فولدان مخلدون كأنهم لؤلؤ مكنون....».

إخوة الإيمان : إن نعيم الجنة فوق ما نصفه وأعظم مما نتصوره ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة : ١٦ - ١٧] .

روى البخاري ومسلم^(١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقراءوا إن شئتم» ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧].

وروى البخاري في صحيحه^(٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «لقاب قوس في الجنة، خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب» .

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ: قال «لروحة في سبيل الله، أو غدوة، خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة، أو موضع قيد - يعني سوطه - خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحاً، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»^(٣)

وفي مُسند الإمام أحمد والترمذي في سننه^(٤) عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا، لتزخرفت له ما بين خوافق السماوات والأرض، ولو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوءه ضوء الشمس، كما تطمس الشمس ضوء النجوم» .

ومعنى بدا: أي ظهر.

وتزخرفت: أي تزينت .

وسواره: أي الحلي.

(١) البخاري برقم (٤٧٨٠) ومسلم برقم (٢٨٢٤).

(٢) البخاري برقم (٢٧٩٣) .

(٣) البخاري برقم (٦٥٦٨) .

(٤) أحمد برقم (١٤٤٩) والترمذي برقم (٢٥٣٨) وصححه العلامة الألباني .

وطمس: أي محا.

أمة الإسلام؛ الجنة واسعة جداً قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالى: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ٢١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نِعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان: ٢٠].

وأول من يدخل الجنة من البشر هو محمد رسول الله ﷺ روى مسلم في صحيحه^(١) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة».

وفي صحيح مسلم أيضاً^(٢) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك».

وأمتة المرحومة تدخل الجنة بعده، ففي صحيح مسلم أيضاً^(٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة».

صفة من يدخلون الجنة وماذا أعد الله لهم فيها:

عباد الله: روى البخاري ومسلم^(٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال

(١) مسلم برقم (١٩٦).

(٢) مسلم برقم (١٩٧).

(٣) مسلم برقم (٨٥٥).

(٤) البخاري برقم (٣٣٢٧) ومسلم برقم (٢٨٣٤).

رسول الله ﷺ : « إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون ولا يتغوطون، ولا يتفلون ولا يمتخطون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعاً في السماء» .

وفي رواية للبخاري وغيره^(١) « أنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيًا» .

وفي صحيح البخاري^(٢) عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ ، قال: «ل يدخلن من أمتي سبعون ألفاً، أو سبع مائة ألف، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر» .

وفي الصحيحين^(٣) عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: « عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم، فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى ﷺ وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب » ، ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ .

(١) البخاري برقم (٣٢٤٦) .

(٢) البخاري برقم (٣٢٤٧) .

(٣) البخاري برقم (٥٧٠٥) ومسلم برقم (٢٢٠) وهذا لفظ مسلم .

وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله، وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله ﷺ، فقال: «ما الذي تحوضون فيه؟» فأخبروه، فقال: «هم الذين لا يرقون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»، فقام عكاشة بن محصن، فقال: «ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «أنت منهم؟» ثم قام رجل آخر، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «سبقك بها عكاشة».

وعند أحمد في مسنده والترمذي في سننه (١) عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب، ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربي».

وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة جرّداً مردّاً مكحّلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة» (٢).

ومعنى جرّداً: ليس على أبدانهم شعر.

ومردّاً: ليس لهم لحى.

أما أبواب الجنة وسعتها:

أما أبواب الجنة، فهي ثمانية قال سبحانه وتعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٥٣].

وقال تعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْنَحَةٍ لَهُمْ الْأَبْوَابُ﴾ [ص: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾

(١) أحمد برقم (٢٢٣٠٣) والترمذي برقم (٢٤٣٧) صححه الألباني رحمه الله.

(٢) أحمد برقم (٢٢١٠٦) والترمذي برقم (٢٥٤٥) وحسنه العلامة الألباني.

وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ [الرعد الآية ٢٣].

وعن عتبة بن عبيد وعاصم بن لقيط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قال رسول الله ﷺ: «الجنة لها ثمانية أبواب والنار لها سبعة أبواب»^(١).

وفي الصحيحين^(٢) عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، قال: «في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون»

وفي الصحيحين^(٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ، قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة»، فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها، قال: «نعم وأرجو أن تكون منهم».

وفي صحيح مسلم^(٤) عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ - أو فيسبغ - الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء».

زاد الترمذي^(٥) «اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين».

(١) أحمد برقم (١٧٦٥٧) الصحيحة برقم (١٨١٢).

(٢) البخاري برقم (٣٢٥٧) ومسلم برقم (١١٥٢).

(٣) البخاري برقم (١٨٩٧) ومسلم برقم (١٠٢٧).

(٤) مسلم برقم (٢٣٤).

(٥) الترمذي برقم (٥٥) وصححه العلامة الألباني.

وتلك الأبواب في غاية الوسع والكبر ، ففي صحيح مسلم (١) عن عتبة بن غزوان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : « لقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام » ومعنى كظيظ : أي : ممتلئ.

وفي مُسند الإمام أحمد (٢) عن معاوية بن حيدة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : « أنتم توفون سبعين أمة أنتم آخرها، وأكرمها على الله، وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عامًا، وليأتين عليه يوم وإنه لكظيظ من الزحام » .

إخوة الإيمان : هل بعد هذه الأحاديث التي سمعناها نبقي غافلين عن هذا النعيم ونظل بعد الدنيا مسارعين؟ يا سبحان الله ما أعظم تفريطنا!!
إخوة الإسلام ، إنه الزحام على الفردوس ، إنه الزحام على جنة المأوى ، إنه الزحام على جنة الخلد ، إنه الزحام على جنة النعيم المقيم ، إنه الزحام على جنة دار السلام ، إنه الزحام على جنة النعيم التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

معاشر المؤمنين : لعل هذا الحديث يكون دافعاً لنا لمرضاة رب العالمين لنفوز بالنعيم المقيم ، وننعم بجوار رب العالمين.

قال الشاعر رَحِمَهُ اللهُ :

واعمل لدار غدٍ رضوان خازنها والجار أحمد والرحمن بانيتها
قصورها ذهب والمسك طينتها والزعفران حشيش نابت فيها

(١) مسلم برقم (٢٩٦٧).

(٢) أحمد برقم (٢٠٠٢٥) قال شيخنا الوداعي : حديث صحيح الجامع ج١ (٤٦٦).



أنهارها لبن صفي من عسل والخمر يجري رحيقاً في مجاريها
والطير تجري على الأغصان عاكفة تسبح الله جهراً في معانيها
من يشتري الدار في الفردوس يعمرها بركة في ظلام الليل يخفيها

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب ، فاستغفروه
إنه هو الغفور الرحيم .



الخطبة الثانية :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد :

فيا أيها المؤمنون : إن الحديث عن الجنة طويل ، ولكن كما يقال يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

أيها المسلمون ، أما بناء الجنة وتربتها وحبابؤها :

ففي مُسند أحمد ^(١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال : قلنا يا رسول الله، إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقتنا أعجبتنا الدنيا، وشممنا النساء والأولاد قال: «لو تكونون - أو قال: لو أنكم تكونون - على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي، لصافحتكم الملائكة بأكفهم، ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تذنبا، لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم» قال: قلنا: يا رسول الله، حدثنا عن الجنة، ما بناؤها؟ قال: «لبنة ذهب ولبنة فضة، وملاطها - أي طينها - المسك الأذفر - أي الذي اشدت رائحته -، وحبابؤها - أي الحصى الصغيرة - اللؤلؤ والياقوت، وتراها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه» .

وعن أنس بن مالك وأبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالوا: قال رسول الله ﷺ في قصة الإسراء والمعراج : «ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ - القباب والخيام -، وإذا تراها المسك» ^(٢) .

(١) أحمد برقم (٢٠٠٢٥) وصححه شيخنا الوادعي في الجامع .

(٢) البخاري برقم (٣٤٩) ومسلم برقم (١٦٣) .

وفي رواية «ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها حبات اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك»^(١).

ومعنى حبات اللؤلؤ: القلائد والعقود من اللؤلؤ.

وعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن ابن صياد، سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة؟ فقال: «در مكة بيضاء مسك خالص»^(٢).

والمعنى: في البياض در مكة والدر مك، الدقيق الخالص البياض.

وفي الطيب: مسك خالص.

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «أرض الجنة خبزة بيضاء»^(٣).

ويشهد لهذا الحديث، حديث أبي سعيد مرفوعاً «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة نزلاً لأهل الجنة»^(٤).

وأما درجات الجنة وتفاوت أهلها:

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ [طه : ٧٥].

وقال تعالى: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِالْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء : ٢١].

وقال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ

(١) شرح السنة للبيهقي ج ١٣ (٣٤٧).

(٢) مسلم برقم (٢٩٢٨).

(٣) رواه أبو الشيخ في العظمة وخرجه الألباني في الصحيحة برقم (١٤٣٨).

(٤) البخاري برقم (٦٥٢٠).

دَرَجَةٌ وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنَ ^ع وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ^(٩٥)
 دَرَجَتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ^ع وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ^(٩٦) [النساء: ٩٥-٩٦].

روى البخاري في صحيحه ^(١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ ، قال: «من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقا على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها»، قالوا: يا رسول الله، أفلا ننبئ الناس بذلك؟ قال: «إن في الجنة مائة درجة، أعدّها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة» .

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقه أتت النبي ﷺ ، فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن حارثة، وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب، فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك، اجتهدت عليه في البكاء، قال: «يا أم حارثة إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى» ^(٢) .

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ : «يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها» ^(٣) .

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ ، قال: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق،

(١) البخاري برقم (٧٤٢٣).

(٢) البخاري برقم (٢٨٠٩).

(٣) الترمذي برقم (٢٩١٤) الصحيحة برقم (٢٢٤٠).

من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم» قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: «بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»^(١).

أشجار الجنة وثمارها: أشجار الجنة كثيرة ومتنوعة ، فهناك أشجار العنب والنخل والرمان والسدر والطلح ، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾﴾ [النبا: ٣١ - ٣٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾ [الواقعة: ٢٧ - ٣٤].

﴿سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾: أي لا شوك فيه.

﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾: أي متراكم بعضه فوق بعض.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا يُدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ [الكهف: ٥١].
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا ﴿٤٣﴾ وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [المرسلات: ٤١ - ٤٤].

بل أشجار الجنة دائمة العطاء والظلال كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥].

(١) البخاري برقم (٣٢٥٦) ومسلم برقم (٢٨٣١).

بَهْتَمَةُ الْمُضْمَرِ فِي

وأشجار الجنة ذات فروع وأغصان باسقة نامية قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ فِيهَا أَيْءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانَ ۖ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ۖ ﴿٤٨﴾﴾ [الرحمن: ٤٦-٤٨].

وفي الصحيحين ^(١) عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة لشجرة، يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها» أي يسير في ظلها كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢).

وثبت عند ابن حبان وغيره ^(٣)، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها».

وفي الترمذي ^(٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب».

قصورها وغرفها وخيامها:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۖ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۖ ﴿٥٩﴾﴾ [العنكبوت: ٥٨-٥٩].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مِّبْيَاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ۖ﴾ [الزمر: ٢٠].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۖ﴾ [الرحمن: ٧٢].

(١) البخاري برقم (٦٥٥٣) ومسلم برقم (٢٨٢٨).

(٢) البخاري برقم (٣٢٥٢) ومسلم برقم (٢٨٢٧).

(٣) ابن حبان برقم (٧٤١٣) الصحيحة برقم (١٩٨٥).

(٤) الترمذي برقم (٢٥٢٥) وقال الألباني رحمه الله صحيح.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر ابن الخطاب فذكرت غيرته فوليت مدبراً فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله» (١).

وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة، كما تراءون الكوكب في السماء» (٢).

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «إن للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً» (٣).

وفي لفظ «في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل، ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن» (٤).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: الميل ستة آلاف ذراع (٥).

نور الجنة: ليس في الجنة ليل ولا نهار إنما هو نور دائم أبداً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: ليس فيها شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، ولكن تعرف البكرة والعشية بنور يظهر من قبل العرش (٦) والله أعلم.

ريح الجنة: قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» (٧).

(١) البخاري برقم (٣٢٤٢).

(٢) البخاري برقم (٤٨٧٩) ومسلم برقم (٢٨٣٠).

(٣) البخاري برقم (٣٢٤٣) ومسلم برقم (٢٨٣٨).

(٤) البخاري برقم (٣٢٤٣) ومسلم برقم (٢٨٣٨).

(٥) رياض الصالحين ص (٥٥٦) بتحقيق الشيخ شعيب رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٦) الفتاوى ج ٤ (٣١٢).

(٧) مسلم برقم (٢١٢٨) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال عليه الصلاة والسلام «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا»^(١).

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عامًا»^(٢).

الأولاد في الجنة : ففي جامع الترمذي^(٣) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعهُ وسنه في ساعة كما يشتهي».

أنهار الجنة : قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ محمد: [١٥].

عباد الله : هذه بعض أخبار الله وأخبار رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الجنة، ونعيمها، فهل من مشمر للجنة؟ وهل من طالب للفردوس.

نسأل الله الرؤوف الرحيم ذا الفضل العظيم ألا يجرمنا رؤية وجهه الكريم، ولا المقام في جنات النعيم، وأن يجعلنا من عباده المتقين، ربنا توفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، واجعلنا من ورثة جنة النعيم.

والحمد لله رب العالمين.



(١) البخاري برقم (٣١٦٦) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أحمد برقم (١٨٠٧٢) وانظر صحيح الجامع برقم (٦٤٤٨).

(٣) الترمذي برقم (٢٥٦٣)، وصححه العلامة الألباني.

﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾

٤٠

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [١]

[النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [٧١] [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أيها المسلمون : لقد رغب الله العباد وحثهم على فعل الطاعات وترك المحرمات، بل وأمرهم سبحانه وتعالى بالمسارعة، والمسابقة إلى الجنات العلى، فقال رب الأرض والسماء: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ

عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال جلت عظمته في كتابه الكريم: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ [الحديد: ٢١].

وثبت في البخاري ومسلم^(١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَقْرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ - الْمَالِ الْكَثِيرِ - بِالدرجاتِ العلى، والنعيم المقيم، فقال: «وما ذاك؟» قالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق، فقال رسول الله ﷺ: «أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم؟ ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم» قالوا: بلى، يا رسول الله قال: «تسبحون، وتكبرون، وتحمدون، دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة».

زاد مسلم في روايته: «فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله، فقال رسول الله ﷺ: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنَافِسُكَ فِي الدُّنْيَا فَنَافِسْهُ فِي الآخِرَةِ.

وقال وهيب بن الورد - رحمه الله تعالى - : إن استطعت أن لا يسبقك أحد إلى الجنة فافعل.

ولقد أخبرنا ربنا جل جلاله وتقدست أسماؤه عن أهل الجنة أنهم يقولون: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمِثَّتَيْنِ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَدَّيْنِ ﴿٥٩﴾ إِنْ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الصافات: ٥٨ - ٦١].

(١) البخاري برقم (٦٣٢٩) ومسلم برقم (٥٩٥).

قال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ^(١) : معناه لمثل هذا النعيم والفوز فليعمل العاملون في الدنيا ليصير إليه في الآخرة .

وقال تعالى: ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴾ [المطففين: ٢٦].

قال عبيد بن عمير رَحِمَهُ اللهُ : ما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيهم - يعني السلف الصالح^(٢) .

وقال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللهُ : زاهدكم راغب ، ومجتهدكم مقصر ، وعالمكم جاهل ، وجاهلكم مغتر^(٣) .

وقال بعض السلف رَحِمَهُ اللهُ : كان في التابعين ثلاثين لو قيل لأحدهم أن القيامة ستقوم غداً لما استطاع أن يزيد شيئاً .

أيها المؤمنون : هذه أمثلة أضعها بين أيديكم ما كان عليه الصحابة من السباق إلى الجنة والمنافسة فيها فهذا أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لقد كان من السابقين إلى الخيرات المسارعين إلى الأعمال الصالحات رجاء الجنات ، روى الإمام مسلم في صحيحه^(٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : «من أصبح منكم اليوم صائماً؟» قال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنا، قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟» قال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنا، قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟» قال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنا، فقال رسول الله ﷺ : «ما اجتمعن في امرئ، إلا دخل الجنة» .

(١) تفسير ابن جرير ج ٩ (٥٥١).

(٢) الزهد لابن المبارك برقم (١٦٨).

(٣) الزهد لابن المبارك برقم (١٦٩).

(٤) مسلم برقم (١٠٢٨).

بل قد بشره رسول الله ﷺ بالدخول من أبواب الجنة الثانية ففي الصحيحين^(١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ، قال: « من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة »، فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها، قال: «نعم وأرجو أن تكون منهم» .

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: قال العلماء الرجاء من الله، ومن نبيه واقع.^(٢)

وهذا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحط رحله في الجنة منذ وقت طويل وما زال على ظهر الأرض فقد بشره رسول الله ﷺ بقصر في الجنة، ففي البخاري ومسلم^(٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «بيننا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته فوليت مدبراً، فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله» .

وهذا بلال بن رباح الحبشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، ففي الصحيحين^(٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال لبلال: «عند صلاة الفجر يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فإني سمعت دف نعليك : ومعنى دف نعليك - أي حركة نعليك - بين يدي في الجنة» قال: ما عملت عملاً أرجى عندي: أني لم أتطهر طهوراً، في ساعة

(١) البخاري برقم (١٨٩٧) ومسلم برقم (١٠٢٧).

(٢) الفتح ج٧ (٣٨١).

(٣) البخاري برقم (٣٦٨٠) ومسلم برقم (٢٣٩٥).

(٤) البخاري برقم (١١٤٩) ومسلم برقم (٢٤٥٨).

ليل أو نهار، إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي .

وفي مُسند الإمام أحمد^(١) عن بريدة بن الحصيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال دعا رسول الله ﷺ : بلالاً فقال: « يا بلال بم سبقتني إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي، إني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك، فأتيت على قصر من ذهب مرتفع مشرف فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من العرب. قلت: أنا عربي، لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من المسلمين من أمة محمد. قلت: فأنا محمد، لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب .»

فقال رسول الله ﷺ : «لولا غيرتك يا عمر لدخلت القصر» . فقال: يا رسول الله، ما كنت لأغار عليك. قال: وقال لبلال: «بم سبقتني إلى الجنة؟» قال: ما أحدثت إلا توضأت وصليت ركعتين. فقال رسول الله ﷺ: «بهذا» .
أولئك أبائي فجنني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجمع وهذا عثمان بن عفان؛ أمير المؤمنين الخليفة الراشد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه.
 فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالرجال فلاح

قال أبو عبد الرحمن السلمي رَحِمَهُ اللهُ : أن عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم بالله ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ أَلستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : «من حفر رومة فله الجنة؟» فحفرتها، أَلستم تعلمون أنه قال: «من جهز جيش العسرة فله الجنة؟» فجهزتهم، قال: فصدقوه بما قال^(٢) .

انظر يا أخا الإيمان والإسلام كيف يشتري عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بئر رومة

(١) أحمد برقم (٢٣٠٤٠) صحيح لغيره ، والترمذي برقم (٨٩٦٣) .

(٢) البخاري برقم (٢٧٧٨) .

من اليهود ويجعلها وقفاً للغني والفقير وابن السبيل من أجل دخول الجنة، ويأتي بألف دينار وينثرها في حجر رسول الله ﷺ حين جهز جيش العسرة، حتى قال عبد الرحمن بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فرأيت رسول الله ﷺ يقلبها في حجره ، ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين» (١) .

لماذا هذا كله؟! إنه من أجل دخول الجنة ، وصدق من قال فيهم:

حلف الزمان ليأتين بمثلهم حنث يمينك يا زمان فكفر

وهذا عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ففي مُسند الإمام أحمد (٢) عن عبد الله أن النبي ﷺ أتاه بين أبي بكر، وعمر، وعبد الله يصلي، فافتتح النساء فسحلها، فقال النبي ﷺ : «من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد» ، ثم تقدم يسأل، فجعل النبي ﷺ يقول: «سل تعطه، سل تعطه، سل تعطه» ، فقال: فيما سألت اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد ﷺ في أعلى جنة الخلد. قال: فأتى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عبد الله ليبشره، فوجد أبا بكر رضوان الله عليه قد سبقه، فقال: إن فعلت، لقد كنت سباقاً بالخير» .

وهذا حارثة بن النعمان يطلب الجنة بالبر رضوان الله عليه :

ففي مُسند الإمام أحمد (٣) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله ﷺ : «نمت، فرأيتني في الجنة، فسمعت صوت قارئ يقرأ، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا حارثة بن النعمان ، فقال رسول الله ﷺ : «كذلك البر، كذلك البر» وكان أبر الناس بأمه.

(١) الترمذي برقم (٣٧٠١) وحسنه الألباني المشكاة برقم (٦٠٧٣).

(٢) أحمد برقم (٤٢٥٥) وحسنه شيخنا العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الجامع ج ٤ (٧٣).

(٣) أحمد برقم (٤٢٥٥) الصحيحة للألباني رحمه الله برقم (٩١٣)

الله أكبر ، ما أعظم إيمانهم ! وما أحسن الحديث عنهم !! .
 كرر عليّ حديثهم يا حادي فحديثهم يجلي الفؤاد الصادي

وهذا حرام بن ملحان خال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ففي صحيح البخاري (١): « لما طعن حرام بن ملحان، وكان خاله يوم بئر معونة، قال: بالدم هكذا فنضح على وجهه ورأسه، ثم قال: فزت ورب الكعبة» .

وهذا الأخرم الأسدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول كما في صحيح مسلم (٢): يا سلمة، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر، وتعلم أن الجنة حق، والنار حق، فلا تحل بيني وبين الشهادة، قال: فخليته، فالتقى هو وعبد الرحمن، قال: فعقر بعبد الرحمن فرسه، وطعنه عبد الرحمن فقتله، وتحول على فرسه ولحق أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ بعبد الرحمن، فطعنه فقتله» .

وهذا أبو الدحداح يبيع حائطه بنخلة في الجنة ففي مُسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان ومعجم الطبراني الكبير (٣) عن أنس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها فأمره أن يعطيني إياها حتى أقيم بها حائطي فقال رسول الله ﷺ: «أعطاها إياه بنخلة في الجنة» فأبى فأتى أبو الدحداح الرجل، فقال: بعني نخلتك بحائطي، ففعل، فأتى أبو الدحداح فقال: يا رسول الله «إني قد ابتعت النخلة بحائطي، فاجعلها له وقد أعطيتها» فقال رسول الله ﷺ: «كم من عذق رداح لأبي الدحداح مرارا» ، فأتى أبو الدحداح امرأته، فقال: يا أم الدحداح اخرجي من الحائط ، فقد بعته بنخلة في الجنة، فقالت: ربح البيع أو كلمة تشبهها.

(١) البخاري برقم (٤٠٩٢).

(٢) مسلم برقم (١٨٠٧).

(٣) أحمد برقم (١٢٤٨٢) وابن حبان برقم (٧١٥٩) الطبراني في الكبير برقم (٧٦٣) وصححه شيخنا الوداعي رَحِمَهُ اللَّهُ الجامع ج ٤ (١٠٩).

وقوله : دواح : أي عظيم شديد العلو وكل شجرة عظيمة دوحه .

وهذا الرجل لما منع إعطاء النخلة لم يكن عاصياً للرسول ﷺ لأن قوله : «أعطها إياه» من باب الشفاعة لا من باب الأمر والله أعلم .

معاشر المسلمين : وهكذا حب الجنة والمسارة إليها لم يكن من الرجال فحسب، بل حتى في جانب النساء فهذه امرأة من الأنصار تصبر على الآلام والأسقام والأمراض من أجل الجنة، ففي الأدب المفرد للإمام البخاري^(١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاءت الحمى إلى النبي ﷺ فقالت: ابعثنى إلى أثر أهلك عندك، فبعثها إلى الأنصار، فبقيت عليهم ستة أيام ولياليهن، فاشتد ذلك عليهم، فأتاهم في ديارهم، فشكوا ذلك إليه، فجعل النبي ﷺ يدخل داراً داراً، وبيتاً بيتاً، يدعو لهم بالعافية، فلما رجع تبعته امرأة منهم فقالت: والذي بعثك بالحق إني لمن الأنصار، وإن أبي لمن الأنصار، فادع الله لي كما دعوت للأنصار، قال: «ما شئت، إن شئت دعوت الله أن يعافيك، وإن شئت صبرت ولك الجنة»، قالت: بل أصبر، ولا أجعل الجنة خطراً.

وهذه امرأة أخرى ففي صحيح البخاري و مسلم^(٢) عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ، قالت: إني أصرع وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك» قالت: أصبر، قالت: فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها.

نسأل الله أن يحفظنا من الفتن ويعصمنا من الزلل والمحن، والحمد لله رب العالمين .

(١) الأدب المفرد برقم (٥٠٢) . وصححه شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللهُ ج ٢ (٢٢٦).

(٢) البخاري برقم (٥٦٥٢) ومسلم برقم (٢٥٧٦).

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشانه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه أما بعد :
 فيا أيها الناس ، يقول الله تعالى : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴾ [المائدة : ٤٨] .

وقال ربنا جل شأنه عن بعض رسله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴾ [الأنبياء : ٩٠] .

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ [المؤمنون : ٦١] .

وقال رسول الله ﷺ : « من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة »^(١) .

أيها المؤمنون؛ لماذا نحن معاشر المسلمين نمني أنفسنا بالأعمال الصالحة ولا نعمل؟ والله إنه لحري بنا أن نسلك طريق الطاعة ودرج الاستقامة، أما الأماني والتسويق وطول الأمل فكل هذا من خداع الشيطان ووعوده، قال تعالى : ﴿ يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [النساء : ١٢٠] .

(١) مستدرک الحاكم ج ٤ (٣٠٨) وهو حسن بشواهدہ ، عن أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

إن المبادرة إلى الأعمال الصالحة وقاية بإذن الله للمؤمن من الفتن ، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا»^(١).

زاد أحمد: « يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل »^(٢).

فلا إله إلا الله ما أشد غفلتنا ولا حول ولا قوة إلا بالله كم فرطنا وأهملنا من عمل صالح، حتى إذا جاء الموت لأحدنا انتبه وتصدق، وأراد أن يعمل الخير في وقت لا يقبل فيه العمل، ولذلك جاء عند البخاري ومسلم في صحيحيهما^(٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر، وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم»، قلت لفلان كذا، ولفلان كذا وقد كان لفلان».

وصدق ربنا القائل في محكم التنزيل: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَأَنَّهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِكُمْ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: ٩ - ١١]

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: من كان له مال يبلغه حج بيت ربه، أو تجب عليه فيه زكاة، فلم يفعل، سأل الرجعة عند الموت. فقال رجل: يا ابن

(١) مسلم برقم (١١٨).

(٢) أحمد برقم (٨٠٣٠).

(٣) البخاري برقم (٢٧٤٨) ومسلم برقم (١١٨).

عباس، اتق الله، فإنما يسأل الرجعة الكفار. فقال سأتلوا عليك بذلك قرآنا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَأَنلَهُمْ ءَأْمُولُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ٩ - ١]. (١)

أيها المسلمون: لقد انتهى المسلمون بالحياة الدنيا، وانشغلوا بشهواتها وملذاتها، وأصبحوا منهمكين فيها ليل نهار إلا من رحمه الله.

دع الحرص على الدنيا وفي العيش فلا تطمع ولا تجمع من المال فلا تدري لمن تجمع

إخوة الإيمان والإسلام: ومن تأمل أحوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعاً وجدهم سباقين إلى الخيرات، مبادرين إلى الطاعات، ومسارعين إلى الجنات، ففي يوم أحد يأتي رجل إلى النبي ﷺ فيقول: «أرأيت إن قتلت فأين أنا؟ قال: «في الجنة فألقى تمرات كن في يده، ثم قاتل حتى قُتل» (٢).

وفي صحيح مسلم (٣) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال: «من يأخذ مني هذا؟» فبسطوا أيديهم، كل إنسان منهم يقول: أنا، أنا، قال: «فمن يأخذه بحقه؟» قال فأحجم القوم. فقال سأك ابن خرشة أبو دجاجة: أنا آخذه بحقه. قال: فأخذه ففلق به هام المشركين.

إذا أيها الإخوة، إن من توفيق الله للعبد المسلم أن أعطاه الله إمكانات يستطيع بها المسابقة إلى الخيرات إن استغلها لذلك، ففي صحيح البخاري (٤) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من

(١) تفسير ابن كثير ج ٤ (٣٧٣).

(٢) البخاري برقم (٤٠٤٦) و مسلم برقم (١٨٩٩).

(٣) مسلم برقم (٢٤٧٠).

(٤) البخاري برقم (٦٤١٢).

الناس: الصحة والفراغ» .

وعن ابن عباس، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (١).

يا لها من موعظة بليغة مؤثرة.

فالصحة يعرض لها المرض، والوقت ينقضي ويزول، والفراغ يمتلئ شغلاً فالواجب استغلال هذه الطاقات بالخير والطاعات.

قال البخاري رَحِمَهُ اللهُ:

اغتنم في الفراغ فضل ركوع عسى أن يكون موتك بغتة
 كم صحيح رأيت من غير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فلتة
 وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ:

تربنا الأيام ترى نساق إلى الآجال والعين تنظر
 فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى ولا زائل هذا المشيب المكدر
 نسأل الله العلي القدير أن يتوفانا مسلمين، وأن يلحقنا بالصالحين.

والحمد لله رب العالمين.



(١) الحاكم ج ٤ (٣٠٦) وانظر صحيح الجامع للألباني برقم (١٠٧٧).